حديقة الحب

مسرحية في اربعة رسوم
بقلم غارثيا لوركا
ترجمة الدكتور أبو العيد دودو

الاشخاص :

دون برليمبلين
بيليسا .
مركولفا .
ام بيليسا .
القطرب الاول .
القطرب الثاني .
اصوات .

**

افتتاحية

(في بيت الدون برليمبلين . جدران خضراء ، اثاث اسود وكراسي سوداء . من الشرفة في المؤخرة ترى شرفة بيليسا . سونات .)

برليمبلين : (يحمل رداء اخضر وشعرا ابيض مستعارا كثير التعقيف .) نعم ؟

مركولفا : (بثياب الخدم الكلاسيكي المخطط .) نعم .

برليمبلين : ولكن لم ـ نعم ؟

مركولفا : لهذا ـ نعم .

برليمبلين : ولو قلت لك ـ لا ؟

مركولفا : (بشراسة .) لا ؟

برليمبلين : لا .

مركولفا : قل لي ، ايها السيد ، اسباب لا هذه .

برليمبلين : وانت ، اينها الخادمة العنيدة ، قولي لي اسباب نعم هذه . (برهة .)

مركولفا : عشرون وعشرون اربعون ..

برليمبلين : (مصغيا .) استمري !

مركولفا : ... وعشرة خمسون .

برليمبلين : وبعد !

مركولفا : اذا بلغ الانسان الخمسين فانه لم يعد طفلا .

برليمبلين : اكيد .

مركولفا : من الممكن ان اموت بين لحظة واخرى .

برليمبلين : يا سلام !

مركولفا : (باكية .) وما هو مصيرك وحيدا في هذا العالم ؟

برليمبلين : وكيف يكون ؟

مركولفا : لذلك يجب ان تتزوج .

برليمبلين : (شاردا .) نعم ؟

مركولفا : (بحدة) نعم .

برليمبلين : خائفا ، ولكني ، يا مركولفا ، ـ لم ـ نعم ؟

حين كنت طفلا ، خنقت امرأة زوجها الحذاء . لن انسى ذلك . ولم افكر في الزواج . كتبي تكفيني . ثم ماذا افيد من ذلك ؟

مركولفا : الزواج يخفي سحرا قويا ، ايها السيد . انه ليس كما يراه الانسان من الخارج . فهو مليء بالاسرار ـ اسرار تفضل خادمة الا تشير اليها . انت ترى ـ

برليمبلين : ماذا اذن ؟

مركولفا : اني قد احمررت .

(برهة . يسمع صوت المعزف .)

صوت بيليسا : (من الداخل ، تغني .)

الحب ! الحب !
بين الفخذين المفلقتين ،
فخذي المفلقتين ،
تعوم الشمس كالسمك .
بين الخيازر ـ الدفء ،
الماء الفاتر ـ والحب .
ايمضي الليل ، يا ديك !
لا ، لا ينبغي ان يمضي بعد !

مركولفا : سترى بعد حين ، ايها السيد ، اني على صواب ..

برليمبلين : (يحك رأسه) غناؤها جميل !

مركولفا : هذه هي زوجتك ، ايها السيد ـ بيليسا البيضاء .

برليمبلين : بيليسا ـ ولكن الا يكون من الاحسن ـ .

مركولفا : لا . تعال في الحين (تأخذ يده وتقترب به من الشرفة .) قل : بيليسا .

برليمبلين : بيليسا ـ

مركولفا : بصوت اعلى !

برليمبلين : بيلسيا ! (تفتح الشرفة في الجهة المقابلة . تبدو جميلة مشرقة نصف عارية .)

بيليسا : من ينادي ؟

مركولفا : (تختفي خلف ستار باب الشرفة .) اجب !

برليمبلين : (مرتعدا) انا ناديت .

بيليسا : نعم ؟

برليمبلين : نعم .

بيليسا : ولكن لم نعم ؟

برليمبلين : لهذا ـ نعم .

بيليسا : ولو قلت لك ـ لا ؟

برليمبلين : سوف آسف لذلك ـ لاننا ـ قررنا اني اريد ان اتزوج

بيليسا : (ضاحكة .) من ؟

برليمبلين : انت .

بيليسا : (جادة .) لكن ـ (بصوت اعلى) ـ ماما ، ماما ، ماما!

مركولفا : سيتم الامر على الوجه الاحسن .

(تقبل الام . تحمل شعرا كبيرا مستعارا ، من طراز القرن الثامن عشر ، تعمره الطيور والشرائط والجواهر الزجاجية الملونة .)

بيليسا : الدون برليمبلين يحب ان يتزوجني . فماذا افعل ؟

الام : طاب يومك ، يا جاري الشاب الظريف ؟ كنت اقول دوما لابنتي غير الجديرة بأن لك كل الظرافة والسجايا الحميدة التي كانت لتلك السيدة الكبيرة . امك التي لم يساعدني الحظ على التعرف عليها.

برليمبلين : شكرا !

مركولفا : (حانقة خلف الستار .) لقد قررت ، لنذهب ..

برليمبلين : لقد قررنا ، عن قريب .
الام : ـ يتم عقد الزواج ، اليس كذلك ؟
برليمبلين : نعـــم .
بيليسا : ولكن يا امي ـ وانا ؟
الام : انت موافقة ، طبعا . الدون برليمبلين زوج ظريف .
برليمبلين : ارجو ان اكون كذلك ، يا سيدتي .
مركولفا : (تناديه .) لقد تم الوفاق تقريبا .
برليمبلين : اتعتقدين ؟ (يتحادثان .)
الام : (لبيليسا .) ان للدون برليمبلين اراضي شاسعة يرتع فيها الاوز والغنم . الاغنام تقاد الى السوق . وفـي السوق تبـاع بالنقود . والنقود تجمل ـ والجمال محبوب من اغلب الناس .
برليمبلين : اذن ..
الام : لذلك ابلغ الاثر في نفسي ..
بيليسا : ـ ادخلي ـ فليس من اللائق بالعذراء ان تسمـع بعض المحادثـات .
بيليسا : الى اللقاء فيما بعد .. (تنصرف .)
الام : انها زنبقة . اترى محياها ؟ (بخفوت .) ولكن لو رأيتها من داخل ! .. كأنها من سكر . ـ الا ان ـ معذرة . لا حاجة لذكـر هذه الاشياء لشخصية حديثة قادرة مثلك ..
برليمبلين : نعـــم ؟
الام : نعم .. اقول هذا دون سخرية .
برليمبلين : لست ادري كيف اعبر لك عن شكرنا .
الام : آه ! شكرنا .. رقة فوق العادة ! شكر قلبك وشكرك انت .. افهم .. ولو اني اعاشر اي رجل منذ عشرين سنة .
مركولفا : (جانبا .) العرس .
برليمبلين : العـــرس ..
الام : متى اردت .. ولو ان .. (تخرج منديلا وتبكي .) كـل الامهات .. الى اللقاء عن قريب .. (تنصرف .)
مركولفا : اخـيرا !
برليمبلين : آه مركولفا ، مركولفا ! الى اي عالم ترسلين بي ؟
مركولفا : الى عالم الزواج .
برليمبلين : بصراحة ، اني عطشان .. لم لا تجلبين لـي الماء ؟ (مركولفا تذهب اليه وتهمس شيئا في اذنه .) من يصدق هذا ؟
(يسمع صوت المعزف . يسود الشاشة نصف ظـل . بيليسا عارية تقريبا . تفتح ستائر شرفتها وتغني بلهفة .)
بيليسا : الحب ! الحـب !
بين الفخذين المغلقتين ،
فخذي المغلقين ،
نعوم الشمس كالسمك .
مركولفا : فتاة جميلة .
برليمبلين : كأنها من سكر .. بيضاء من داخل . ايمكـن ان تختنقـي ؟
مركولفا : المرأة مروضة ، اذا ما راضها الانسان . فـي الوقت المنـاسـب .
بيليسا : .. الحـب !
ايمضي الليل ، يا ديك !
لا ، لا ينبغي ان يمضي بعد !
برليمبلين : ماذا تقـول ، يـا مركولفا ؟ مـاذا تغني ؟ (تضحـك مركولفا .) وماذا سيحدث لي ؟ ما هذا ؟
(يستمر العزف على البيان . فوق الشاشة يمر سرب مـن الطيور الورقية السود .)

التحويـل
الرسم الاول

(غرفة في بيت الدون برليمبلين . في الوسط تنتصب مظلـة ذات ريش . للجدران ستة ابواب . الدون برليمبلين يذهب ويجـيء من الباب الاول الى اليمين . ليلة دخلة العروسين .)
مركولفا : (بيدها مصباح ، فـي الباب الاول الـى اليسار) ليلـة سعيـدة !
صوت بيليسا : (من الداخل) الى اللقاء ، مركولفا ! (يقبـل برليمبلين ، في لباس فاخر .)
مركولفا : دخلة ممتعة ، ايها السيد !
برليمبلين : الى اللقاء ، مركولفا ! (تنصرف مركولفا . يتحـرك برليمبلين على رؤوس قدميه الى المكان المقابل وينظر عبـر الباب .)
بيليسا ، انت تشبهين الموجة باذيالك الكثيرة . انك تخيفينني ، كما كان البحر يخيفني ، حين كنت طفلا . فمنذ عودتك من الكنيسة وبيتي عامر بدمدمة غريبة ، واناء يفتر من تلقاء نفسه فـي اوعية الزهر . آه ! برليمبلين ! اين انت ؟ (ينصرف على رؤوس قدميه .)
بيليسا : (تقبل مرتدية مفضلا رشيقا ، مزروعا بالاذيال ، وفـوق رأسها قلنسوة جد كبيرة ، ينحدر منها فيض من الاذيال وسبائب الوشي حتى قدميها . شعرها مرسل ، وذراعاها عاريتان .)
ان الخادمة قد عطرت الغرفة بالصعتر عوض النعناع كما امرتها. (تدنو من الفراش .) حتى مركولفا لم تضع على الفراش الازر التـي لديها . (في هذه اللحظة تبدأ موسيقى قيثارة ناعمة . بيليسا تعقـد يديها على صدرها .) من بحث عني بلهيب الحب ، وجدني . ان غلتـي لن تنطفىء ابدا ، ابدا كما لا تنطفىء قط غلة تلك الاقنعة التـي تقذف الماء في البئر . آه ! اية موسيقى ! يا الهي ! اية موسيقى ! مثل ريش البجع الحاد . هل انا هي ؟ هل هي الموسيقى ؟ (تلقي على كتفيها رداء مخمليا احمر وتعبر الغرفة . تنقطـع الموسيقى . يرتفـع الصفير خمس مرات .) خمس !
برليمبلين : (يقبل .) هل ازعجك ؟
بيليسا : هل هذا ممكن ؟
برليمبلين : اني نعسان .
بيليسا : (ساخرة .) نعسان ؟
برليمبلين : لقد برد الليل قليلا . (يفرك يديه . برهة .)
بيليسا : (بحزم) برليمبلين !
برليمبلين : (مرتعدا .) ماذا تريدين ؟
بيليسا : (سطحية .) اسم لطيف ـ برليمبلين .
برليمبلين : اسمك الطف ـ بيليسا .
بيليسا : (ضاحكة .) آه ـ شكرا . (برهة قصيرة .)
برليمبلين : اردت ان اقول لك شيئا .
بيليسا : ثـم ؟
برليمبلين : ترددت كثيرا .. ولكن ..
بيليسا : قلـه !
برليمبلين : بيليسا .. احبك .
بيليسا : فارسي الصغير ! هذا واجبك !
برليمبلين : نعـم ؟
بيليسا : نعـم .
برليمبلين : ولكن لماذا ـ نعم ؟
بيليسا : (برقة) لهذا ـ نعم .
برليمبلين : لا .
بيليسا : برليمبلين !
برليمبلين : لا ، بيليسا . لم اكن احبك قبل ان تزوجتك .
بيليسا : (بمرح .) ماذا تقول ؟
برليمبلين : تزوجت .. لا ادري لماذا .. ولكن ليس ذلك لانـي احببتك . لم يكن في وسعي ان اتصور جسدك الا بعد ان رأيتك عبـر ثقب المفتاح ، وانت ترتدين ثوب العرس . عندئـذ شعرت بالحب ، عندئذ ! كطعنة مبضع غائرة في حلقي ..
بيليسا : (بفضول) لكن ـ النساء الاخريات ؟

برليمبلين : اي نساء ؟
بيليسا : اللواتي عرفتهن قبلي .
برليمبلين : لكن .. النساء الاخريات ؟؟
بيليسا : انك تدهشني .
برليمبلين : اولا اندهش ـ انا (برهة . يصفر خمس مرات .) مـــا هـــذا ؟
بيليسا : الساعة .
برليمبلين : الساعة الخامسة ؟
بيليسا : حان وقت النوم .
برليمبلين : اتسمحين لي بان انزع المفضلة ؟
بيليسا . طبعا . (متثائبة) رجيلي ! واطفيء الضوء رجاء !
برليمبلين : (يطفيء الضوء . بخفوت) بيليسا .
بيليسا : (بصوت عال .) ماذا يابني ؟
برليمبلين : (بخفوت) لقد اطفأت الضوء .
بيليسا : (بمرح .) رأيت .
برليمبلين : (اخفت .) بيليسا ..
بيليسا : (بصوت عال .) ماذا يا حلو ؟
برليمبلين : اعبدك .
(صوت الصفير خمس مرات ، اعلى . ينزع الغطاء عن الفراش. يظهر قطربان (تمثيل الاطفال) من الجهتين المتقابلتين ويغلقان ستارا رماديا . يسود الشاشة نصف ظل . ترتفع انغام الناي ناعمة حالمة . يجلس القطربان فوق صندوق التلقين ، وظهراهما الى الجمهور .)
القطرب الاول : كيف حالتك في الغبش ؟
القطرب الثاني : ليست طيبة . ولا رديئة ، يا ابن عمي .
القطرب الاول : ها نحن هنا .
القطرب الثاني : ماذا تعني ؟ من الكياسة ان نستر دوما اخطاء الغيـــر .

القطرب الاول : التي يكشفها الجمهور فيما بعد .
القطرب الثاني : لان الاشياء اذا لم تستر في حذر وتحفظ ..
القطرب الاول : .. فانها لن تنكشف ابدا .
القطرب الثاني : دون هذا الستر والكشف ..
القطرب الاول : فما مصير الفقراء حينئذ ؟
القطرب الثاني : (يتأمل الستار .) لا ينبغي ان تبقي شقة .
القطرب الاول : لان الشقيقات الحالية ستكون غـــدا ظلامـــا (يضحكـــــان .)
القطرب الثاني : اذا كانت الاشياء ظاهرة بهذا المقدار ..
القطرب الاول : يتصور الانسان انه ليس في حاجة لى اكتشافها.
القطرب الثاني : وينهمك في الاشياء المختلطة ليكتشف فيهـــا أسرار معروفة من قبـــل .
القطرب الاول : ولكن لهذا السبب فنحن القطربين هنا !
القطرب الثاني : هل كنت تعرف برليمبلين ؟
القطرب الاول : منذ الطفولة .
القطرب الثاني : وبيليســا ؟
القطرب الاول : اعرفها جيدا . فقد كان يسيل من غرفتهـــا عطر نافذ ، الى درجة اني نمت مرة واستيقظت بـــين مخالب قططها . (يضحكـــــان) .
القطرب الثاني : هذه القضية كانت ..
القطرب الاول : ظاهرة تماما !
القطرب الثاني : تصور ذلك كل واحد .
القطرب الاول : ويقال ان الايضاح قد فر الى سعة علم غريبة .
القطرب الثاني : لذلك لا يجـــوز ان ينتشر بعـــد ضياؤنـــا الاجتماعي النافذ جـــدا .
القطرب الاول : لا . لا يجوز ان يعرف ذلك بعد .
القطرب الثاني : ان نفس برليمبلين ، الصغيرة الخائفة كبطـــة وليدة ، تفتنني الان وتتهذب . (يضحكان .)
القطرب الاول : الجمهور ضجر .
القطرب الثاني : بحق . هل نذهب ؟
القطرب الاول : نذهب . احس ببرودة صغيرة ناعمة في ظهري.
القطرب الثاني : خمس كامليات بـــاردة مـــن الفجر تفتحت فـــوق الجـــدران .
القطرب الاول : خمس شرفات فوق المدينة . (ينهضان ويرميان فوقهما برنسا كبيرا ازرق .)
القطرب الثاني : هل نحسن اليك ام نسيء يا برليمبلين ؟.
القطرب الاول : نحسن .. فليس من الصواب ان نعرض علـــى الجمهور تعاسة انسان طيب .
القطرب الثاني : ذاك حق يا ابن عمي . فليس هو الشيء نفسه ان نقول : رأيت ـ او : يقـــال .
القطرب الاول : غدا يعلم ذلك كل الناس .
القطرب الثاني : هذا بالضبط ما نريده .
القطرب الاول : الايضاح يعني التأجيل للجميع .
القطرب الثاني : اس .. (اصوات الناي .)
القطرب الاول : ســـت !
القطرب الثاني : انمضى عبر غبش الليل ؟
القطرب الاول : الان نذهب يا ابن عمي .
القطرب الثاني : الان ؟
القطرب الاول : الان . (يفتحان الستار . الـدون برليمبلين ، بقرون ذهبية كبيرة ، راقد في الفراش ، والى جانبه بيليسا . الشرف الخمس في المؤخرة مشرعـــة . وضوء الفجـــر الابيض يسقط منهـــا الـــى الداخـــل .)
برليمبلين : (مستيقظا) بيليسا ، بيليسا ، اجيبي !
بيليسا : (بيقظة خادعة .) ماذا تريد ؟ برليمبليمبلينينو ؟

شعـــر

من منشورات دار الآداب

★ ★ ★

		ق.ل
● الاعاصير	للشاعر القروي	٣٥٠
● وحدي مع الايام	لفدوى طوقان	٣٠٠
● وجدتها	لفدوى طوقان	٣٠٠
● اعطنا حبا	لفدوى طوقان	٢٥٠
● مدينة بلا قلب	لاحمد ع. حجازي	٢٠٠
● عيناك مهرجان	لشفيق معلوف	٢٠٠
● ابيات ريفية	عبد الباسط الصوفي	٣٠٠
● ابيات مؤرقة	لسليمان العيسى	٣٠٠
● في شمسي دوار	فواز عيد	٢٠٠
● الفجرآت يا عراق	هلال ناجي	٢٠٠
● المشانق والسلام	عدنان الراوي	٢٠٠
● حداء وغناء	خالد الشواف	٢٠٠

برليمبلين : اخبريني في الحين ..
بيليسا : ماذا ؟ لقد نمت قبلك بكثير !
(برليمبلين يثب من الفراش مرتديا مفضلا اخضر .)
برليمبلين : لم الشرف مفتوحة ؟
بيليسا : لان العاصفة القوية فتحتها هذه الليلة .
برليمبلين : لماذا تصل خمسة سلالم الشرف بالارض ؟
بيليسا : لانها في بلاد امي عادة .
برليمبلين : ولمن الاكواخ الخمسة التي اراها تحت الشرفة ؟
بيليسا : (تثب من الفراش .) للسكارى الذيـــن يذهبـــون ويجيئون . برليمبلين ! برليمبلينو ! حبيب القلب !
برليمبلين : (ينظر اليها مندهشا .) بيليسا ، بيليسا ! ولـــم ـ لا ؟ انك توضحين كل شيء بصورة جيدة . اني موافق . ثم لـــم لا ينبغي ان يكون الامر هكذا ؟
بيليسا : (متملقة .) لا انطق باصغر كذبة .
برليمبلين : احبك اكثر مع كل دقيقة .
بيليسا : يروق لي هذا .
برليمبلين : انا راض لاول مرة في حياتي . (يقترب منها ويعانقها. ولكنه يتراجع متوترا في نفس اللحظة .) بيليسا . من قبلك ؟
لا تكذبي ، فاني على علم بذلك .
بيليسا : (تشد شعرها وترميه الى الامام .) من المؤكد انـــك على علم به . اي رجل هو رجيلي المضحك ! (بخفوت .) انت ! انـــت قبلتنـــي !
برليمبلين : اجل . لقد قبلتك . ولكن .. لـــــو قبلك شخص غيري .. ، لو قبلك شخص غيري .. فهل تحبينني ؟
بيليسا : (ترفع ذراعا عارية) نعم يا برليمبليني الصغير !
برليمبلين : اذن .. ما الذي يهمني من هذا ؟ (يقترب منهـــا ويقبلها .) هل انت بيليسا ؟
بيليسا : (فرحة ، بخفوت) اجل . اجل . اجل .
برليمبلين : تظهرين لي تقريبا كالحلم !
بيليسا : (متمنعة .) اسمع ، برليمبلين ، اغلق الشرفة ، فـان الناس سينهضون بعـــد حين .
برليمبلين : لماذا ؟ بما اننا نمنا قدرا كافيا ، فيمكننا ان نشاهـد انبلاج الصبح .. الا يعجبك هذا ؟
بيليسا : بلى . ولكن .. (تجلس فوق الفراش .)
برليمبلين : لم ار شروق الشمس ابدا . (بيليسا تسقط فـوق الوسائد في اعياء .) هذه المسرحية .. من كان يصدق ذلـــك ؟ ... اثرت في !.. وانت لا تعجبك ؟ (يدنو مـــن الفراش .) بيليسا .. هـــل انـــت نائمـــة ؟
بيليسا : (نصف نائمة .) نعـــم .
برليمبلين : (يسير على رؤوس قدميه ، يدثرها بـرداء احمر ، يتسرب من الشرف ضوء احمر قوي . تمر بهما اسراب الطيور الورقية ، بينما يلوح الفجر . في غضون ذلك جلس برليمبلين على حافة الفراش.)

الحـب ! الحـب ،
جريح هو الحب .
وانا جريح الحب الهارب ،
جريح وميت حبـا .
قولوا للجميع ، البلبل .
فعل بها ذلك .
مبضع بحدود اربعة .
انكسرت الحنجـــرة ،
ونسيـــت ، آه ، نسيت .
خذ بيدي ، ايها الحب ،
فقد جئت بجراح الموت ،
انا جريح الحب الهارب ،
جريـــح .
وميت من الحب .

ستـــار
الرسم الثاني

(غرفة الطعام عند برليمبلين . المناظر مرسومة بروعة . المائـــدة بكل ما عليها من ادوات تبدو كصورة قربان مقدس بسيط .)
برليمبلين : وهل ستفعلين ايضا ما اقوله لك ؟
مركولفا : (باكية .) كن مطمئنا ، ايها السيد .
برليمبلين : مركولفا ! لم تبكين بلا انقطاع ؟
مركولفا : حضرتك تعرف ذلك . في ليلة الدخلة صعد خمسة اشخاص عبر الشرفة خمسة ! نواب اجناس هـــذه الارض الخمسة . الاروبي بلحيته ، الهندي الاحمر ، الزنجي ، الاصفر والامريكي . وانت، لـــم تلاحظ شيئـــا !
برليمبلين : لا اهمية لهذا .
مركولفا : انت تتصور ذلك ! امس رأيتها مع شخص اخر .
برليمبلين : (بفضول .) كيف ؟
مركولفا : ولم تختف مني .
برليمبلين : ولكني سعيد ، مركولفا !
مركولفا : انك تدهشني ، يا سيدي !
برليمبلين : ليس ذلك ما تستحقه .
مركولفا : ها هـــي قادمة .
برليمبلين : اذهبي . (تنصرف مركولفا . برليمبلين يختفـــي فـــي زاويـــة .)
بيليسا : (تدخل .) لم اتمكن حتى من رؤيته . حين كنت اتنزه في الشارع ، تبعوني كلهم ما عداه . لا بد انه اسمر البشرة ، ولا بـــد ان قبلاته تضوع وتحرق في نفس الوقت كالقرنفل والزعفران . احيانـا يمر بشرفي ويرفع يده بتحية ترجف صدري .
برليمبلين : (متنحنحا .) احـــم !
بيليسا : (ملتفتة .) آه ! افزعتني !
برليمبلين : (يدنو بلطف .) الاحظ انك تحدثين نفسك .
بيليسا : (ضجرة .) دعني .
برليمبلين : هل نقوم بنزهة ؟
بيليســـا : لا .
برليمبلين : هل نذهب الى دكان الحلويات ؟
بيليسا : قلـت لا .
برليمبلين : معذرة . (تسقط عبر الشرفة رسالة ملفوفة حـول حجر . يرفعها برليمبلين .)
بيليسا : هـــات !
برليمبلين : لمـــاذا ؟
بيليسا : لانهـا لـــي !
برليمبلين : (مخاتلا .) ومن قال لك هذا ؟
بيليسا : برليمبلين !! لا تقرأها !
برليمبلين : (بشدة مصطنعة .) ما هذا ؟
بيليسا : (باكية .) اعطني الرسالة .
برليمبلين : (يدنو منها .) بيليسا المسكينة ! بما اني افهـــم مزاجك ، فاني اعطيك الورقة لاهميتها عندك .. (تأخذ بيليسا الورقة وتضعها في صدرها .) اني افهم الاحداث . حتى ولـــو انها تجرحني بعمق ، فاني اشعر بانك تعيشين مأساتك .
بيليسا : (في رقة) برليمبلين !
برليمبلين : اعلم انك كنت وستكونين وفية لي .
بيليسا : (بلطف) لم اعرف رجيلا غير برليمبلين .
برليمبلين : لهذا اود ان اساعدك ، مثل اي رجل خـير ، زوجته مثـــال الفضيلة .. ارأيت ؟ (يقفل الباب ، ويتخذ ملامح غريبة .) اعرف كل شيء . فانا الاحظ ذلك في الحين . انت يافعة وانا كبيـــر

السن . هذا شيء لا يمكن تغييره ! لكني افهم ذلك جيداً . (برهة ، بخفوت .) هل مر من هنا اليوم ؟

بيليسا : مرتين .

بيليسا : وهل اومأ لك ؟

بيليسا : نعم .. ولكن بنوع من الاحتقار .. وهذا يؤلمني !

برليمبلين : لا تخافي . قبل اسبوعين رأيت هذا الشاب لاول مرة . اؤكد لك بكل صدق ان جماله قد اعشاني . لم يسبق ان رأيت رجلا اجتمعت فيه كل صفات الرجولة والظرافة الى هذه الدرجة . ودون ان اعرف لماذا ، انطلقت افكاري اليك .

بيليسا : لم ار وجهه ، ولكن ..

برليمبلين : يمكنك ان تحدثيني عنه دون خوف .. فانا اعرف انك تحبينه .. والان احبك كاب .. اني بعيد عن الحماقات .. هنذا هو الامر ..

بيليسا : انه يكتب لي رسائل .

برليمبلين : اعرف .

بيليسا : ولكنه لا يظهر نفسه .

برليمبلين : غريب !

بيليسا : تقريبا .. كما لو انه .. يحتقرني .

برليمبلين : كم انت صبيانية !

بيليسا : ولكنه ولا شك يحبني كما اتمنى لنفسي .

برليمبلين : (باحتيال .) هل تصدقين ؟

بيليسا : الرسائل التي استلمتها من الرجال الاخرين .. ولم ارد عليها ، لان لي رجيلي ، كانت تتحدث عن البلدان المثالية ، عن الاحلام والقلوب الجريحة .. ولكن رسائله .. آه ! ، انها ..

برليمبلين : يمكنك ان تقولي لي كل شيء .

بيليسا : .. تتحدث عني .. عن جسدي ..

برليمبلين : (يداعب شعرها .) عن جسدك !

بيليسا : قال لي ، لاي شيء احب روحك . ان الروح ملك للضعفاء ، وللمرضى الابطال والمبتلين بالرثية . فالارواح الجميلة تقيم على ضفاف الموت ، منحنية فوق الشعور البيض كالثلج والايدي المعروقة . بيليسا ، لست اريد روحك ، وانما اريد جسدك الابيض الميادل المتمايل !

برليمبلين : من هو هذا الشاب الجميل ؟

بيليسا : لا احد يعرف ذلك .

برليمبلين : (فاحصا .) لا احد ؟

بيليسا : لقد سألت عنه جميع صديقاتي .

برليمبلين : (بغرابة وحزم .) ولو قلت لك اني اعرفه ؟

بيليسا : هل .. هذا .. ممكن ؟

برليمبلين : انتظري . (يذهب الى الشرفة) ها هو .

بيليسا : (تسرع هناك .) نعم ؟

برليمبلين : لقد انعطف في منحنى الشارع اللحظة .

بيليسا : (مختنقة .) آه !

برليمبلين : اريد ان اضحي من اجلك ، لاني كبير السن .. ان ما افعله اللحظة . لم يفعله احد قبلي . لقد تركت العالم وخرجت عن اخلاق الناس المضحكة . وداعا !

بيليسا : الى اين ؟

برليمبلين : (عند الباب ، في عظمة .) ستعلمين كل شيء مؤخرا ! فيما بعد !

ستار

الرسم الثالث

(حديقة السرو والبرتقال . بينما يرتفع الستار ، يقبل برليمبلين ومركولفا .)

مركولفا : هل حان الوقت ؟

برليمبلين : لا . بعد .

مركولفا : ولكن .. فيم يفكر سيدي ؟

برليمبلين : في كل ما لم افكر فيه قبل .

مركولفا : (باكية .) ذنبي انا !

برليمبلين : آه ! لو تعرفين الشكر الذي يكنه لك قلبي !

مركولفا : في السابق كان كل شيء على ما يرام . فكنت في الصباح اجلب لك القهوة بالحليب والعنب ..

برليمبلين : نعم .. العنب ! العنب ! ، و .. انا ؟ يبدو لي ان قرنا من الزمان قد مضى . في القديم لم يكن في وسعي ان افكر في اشياء الحياة غير العادية .. كنت ابقى عند الابواب .. والان .. على العكس ! ان حب بيليسا قد اثراني بكنز نفيس ، لم اكن اعرف عنه شيئا .. الا ترين ؟ ها انا اغمض عيني .. فارى ما اريد .. ارى مثلا امي ، بينما تزورها جنيات الناحية .. انك تعرفين كيف هن الجنيات.. آه ، لطاف جدا ـ صغار جدا ـ ما اروعهن ! يستطعن الرقص على خنصري !

مركولفا : اجل ، اجل ، الجنيات . ولكن .. الاخر ؟

برليمبلين : الاخر ، آه ! (راضيا .) ماذا قلت لزوجتي ؟

مركولفا : قلت لها ما اوصيتني به ، يا سيدي ، مع اني لا اصلح لذلك : وهو ان هذا الشاب .. سيدخل الحديقة .. هذه الليلة .. مع دقات الساعة العاشرة ، لابسا رداءه الاحمر كالعادة .

برليمبلين : وهي ؟

مركولفا : التهبت .. كالفرنيق وضغطت يدها على صدرها وقبلت عقيصتها الجميلة بشغف .

برليمبلين : (متحمسا .) آه .. التهبت كالفرنيق ؟ وماذا قالت؟

مركولفا : تنهدت فقط .. ولكن كيف !

برليمبلين : اجل ! كما لم تتنهد امرأة .. اليس كذلك ؟

مركولفا : لا بد ان حبها يلامس الجنون .

برليمبلين : (مرتعدا .) هكذا ! لا بد انها تحب هذا الشاب اكثر مما تحب جسدها الخاص . وهي تحبه بدون شك .

مركولفا : (باكية .) اخاف ان اسمع هذا . كيف امكن ذلك ؟ دون برليمبلين ، كيف امكن ذلك ؟ انك انت نفسك تغذي في اعماق زوجتك اقبح الخطايا !

برليمبلين : لان الدون برليمبلين ليس له شرف ويريد ان يتسلى. وانت تريين ذلك !

في هذه الليلة يأتي عشيق زوجتي بيليسا الجديد المجهول . وماذا فعل غير ان اغني ؟ (يغني .) الدون برليمبلين ليس له شرف ! ليس له شرف !

مركولفا : ارجو ان تكون على علم باني منذ الان اعتبر نفسي مستقيلة . فان لنا ايضا ، نحن الخادمات ، حيادنا .

برليمبلين : آه من مركولفا العنيدة ! غدا ستكونين حرة كالطير .. ابقي الى الغد .. ساذهب الان واقوم بواجبك ! فهل ستفعلين ما امرتك به ايضا ؟

مركولفا : (تذهب ، مجففة دموعها .) وهل هناك عمل اخر ! وماذا بعد ؟

برليمبلين : حسنا . الامر على ما يرام . (يسمع صوت اغنية ناعمة . الدون برليمبلين يختفي خلف ادغال الورود .)

اصوات : على اهداب ضفة النهر
يبني الليل ، يبني عشه
في صدر بيليسا ، بيليسا
تموت الاغصان حبا .

برليمبلين : تموت الاغصان حبا !

اصوات : الليل يغني عاريا ، يغني عاريا
فوق جسور آذار .
بيليسا تغسل جسدها
بالماء الملح والنردين .

برليمبلين : تموت الاغصان حبا !
اصوات : الليل الفضي ، ليل اليانسون
يلتمع فوق السقوف هناك .
فضة الجداول والمرايا .
يانسون فخديك الاشد بياضا .

برليمبلين : تموت الاغصان حبا .
بيليسا : (تظهر في الحديقة بثياب رائعة القمر يضيء المشهد .) ما هذه الاصوات التي تملأ جو قطعة من الليل بانغام متناسقة ؟ لقد شعرت بحرقتك وألمك ، أيها الشاب الظريف ، حبيبي .. آه ، الاغصان تتحرك ! (يعبر الحديقة بحذر رجل في رداء احمر .) بست .. انا هنا ، هنا ! (يشير الرجل بيده بانه سيعود بعد حين .) آه ، اجل ، عد ثانية ! الياسمين العائم بلا عروق ! السماء تسقط فوق كتفي المبلولة .. ليلتي ! ليلتي من النعناع واللازورد .

برليمبلين : (يقبل ، مندهشا .) ماذا تفعلين هنا ؟
بيليسا : أغنـزه ..
برليمبلين : ولا شيء غير ذلك ؟
بيليسا : .. في الليلة القمراء .
برليمبلين : وماذا فعلت هنـا ؟
بيليسا : (مندهشة .) ألى تعرف هذا ؟
برليمبلين : لا أعرف شيئا .
بيليسا : ومع ذلك فقد بعثت الي بالخبر .
برليمبلين : (بلذة .) بيليسا ... الا تزالين في انتظاره ؟
بيليسا : أشد لهفة مما مضى !
برليمبلين : (بشدة .) لماذا ؟
بيليسا : لاني احبه .
برليمبلين : سيأتي اذن .
بيليسا : عبير جسده يخترق ثيابه . احب ـ احبه ـ برليمبلين! أعتقد اني امرأة اخـرى !
برليمبلين : هذا انتصار لي !
برليمبلين : انتصار اوهامي !
بيليسا : حقا ، لقد ساعدتني على حبه !
برليمبلين : والان اساعدك في البكاء عليه .
بيليسا : (مستغربة .) برليمبلين ! ماذا تقول ؟
(تدق العاشرة . يغني البلبل .)
برليمبلين : قربت الساعة !
بيليسا : لا بد ان يقترب في هذه اللحظة .
برليمبلين : انه يقفز على حائط حديقتي .
بيليسا : ملفوفا في ردائه الاحمر .
برليمبلين : (يسل خنجرا) احمر كدمائه .
بيليسا : (تشده) ماذا تريد ان تفعل ؟
برليمبلين : (يعانقها .) بيليسا .. هل تحبينه ؟
بيليسا : نعـم .

برليمبلين : حسنا .. ما دمت تحبينه بهذه الحرارة ، فلا اريد ان يهجرك ابدا . ولكي يبقى لك الى الابد ، ارى انه من الاحسن ان يخترق هذا الخنجر القلب الانيق . ما رأيك ؟

بيليسا : يا الهي !!! برليمبلين !
برليمبلين : ميتا .. تستطيعين ان تداعبيه ابدا في فراشك .. جميلا ، نقيا للغاية .. دون ان ترتعدي امام نهاية حبه . انه سيحبك حب الاموات الابدي ، وسوف اتحرر انا من الالام النفسية التي يسببها لي جسمك البديع . (يعانقها .) جسمك !! لن اتوصل الى حل لغزه ابدا !. (ناظرا الى الحديقة .) انظري ، من اين يأتي .. اتركيني ، بيليسا .. اتركيني ! (يهرب) .

بيليسا : (يائسة .) مركولفا ! اجلبي لي الحسام من غرفة الطعام . اريد ان اغرزه في عنق زوجي (صارخة .)
دون برليمبلين !
معنى مهين !
أن تقتلـه .
اقتلـك .

(عبر الاغصان يتحايل رجل جريح ، يرتدي رداء احمر فضفاضا رائعا . تعانقه .) حبيبي ! من فتح عروقك حتى تملأ حديقتي بدمائك ؟ حبيبي ! دعني ارى وجهك !.. ولو للحظة واحدة ! آه ..! من قتل ..من؟
برليمبلين : (يكشف عن نفسه .) زوجك هو الذي طعنني بهذا الخنجر الزمردي . (يشير الى الخنجر في صدره .)
بيليسا : (فزعة) برليمبلين !
برليمبلين : هرب عبر الحقول . لن تريه أبدا . قتلني ، لانه عرف اني احبك كما لم يحبك احد قط .. عندما طعنني ، كان يصرخ : بيليسا لها روح ! تعالـي ..
(يتمدد فـوق مصطبـة .)
بيليسا : ما معنى هذا ؟ انك . انك جريح !
برليمبلين : برليمبلين قتلني .. آه ! الدون برليمبلين ! العجوز الشبق ! الدمية الواهية ! لم يستطع ان يكون جزءا من جسم بيليسا.. كان جسد بيليسا للاعضاء اليافعة .. للشفاه اللاهية . اما انا فلم احب الا جسدك .. جسدك ! لكنه قتلني .. بهـذا الغصن الناري مـن الاحجـار الكريمـة .

بيليسا : مـا ـ ذا ـ فعلت ؟
برليمبلين : (محتضرا .) أتفهمين ؟ انا روح ـ وانت جسد ـ دعيني ـ في هذه اللحظة الاخيرة ـ أموت ـ فـي معانقته ـ فقـد احببتني كثـيرا ..
بيليسا : (تعانقه .) نعم .. ولكن .. الشاب ؟ لماذا خدعتني ؟
برليمبلين : الشـاب ؟
(يغمض عينيه . تضاء الشاشة بنور ساحر .)
مركولفا : (تقبل .) سنيورا !
بيليسا : (باكية .) مات الدون برليمبلين !
مركولفا : عرفت ذلك ! والان سنلفه في رداء الشباب الاحمـر الذي تنزه فيه تحت شرفته الخاصة .
بيليسا : (باكية .) لم اكن اصدق ان كل شيء مختلط الـى هذه الدرجة ، صعب الحل الى هذا الحد !
مركولفا : عرفت ذلك حين فـات الاوان . ساجعل لـه اكليلا كشمس الظهيرة .
بيليسا : (مرتبكة ، وكأنها في عالم اخر .) برليمبلين .. مـاذا فعلـت ، برليمبلـين !
مركولفا : انك الان امرأة اخرى ، بيليسا ! هـا انت ترتديـن ـ ثوبا جميلا ـ من دماء سيدي .
بيليسا : من كان هذا الانسان ؟ من ؟
مركولفا : انه الشاب الجميل الذي لن ترى وجهه ابدا .
بيليسا : اجل ، مركولفا ، أجل . احبه . احبه بكـل قـوى جسدي وروحي . ولكن اين هو الشاب ذو الرداء الاحمر . يا الهـي .. ايـن ... هـو .
مركولفا : نم هادئا ، دون برليمبلين ، اتسمعها ، دون برليمبلين.؟ اتسمعهـا ؟

دقات النواقيس . ستـار

ترجمة : ابو العيد دودو